ترجمة العرب للنصوص الفلسفية اليونانية

تاريخ الارسال2018-08-21	تاريخ القبول: 2018-09-04	تاريخ النشر:2018-10-15

.Name & Surname Zahira KEBIR ……
Laboratory :Analytic and statestics of human sciences……...
Faculty :literature and languages….University :Aboubekr BELKAID Contery ;Algeria
Email… zahira-k1@hotmail.com

الاسم واللقب: .زهيرة كبير.....
مختبر:...تحليلية إحصائية للعلوم الإنسانية.....
كلية: الآداب واللغات جامعة: أبي بكر بلقايد البلد: الجزائر.....
البريد الالكتروني: .....zahira-k1@hotmail.com

ملخص:
تعتبر أثينا مهد الفلسفة والحكمة اليونانية، وتناولت الفلسفة الكثير من المواضيع الفكرية مثل السياسة، والأخلاق، والوجود، والمنطق، وعلم الأحياء، والبلاغة وغيرها. إلا أن الفلسفة انتشرت في أرجاء العالم وانتقلت إلى ثقافات وحضارات أخرى بفضل الترجمة. ومن أهم الأعمال الترجمية للمؤلفات الفلسفية اليونانية نجد الترجمات العربية والتي ساهمت في إدخالها إلى الثقافة العربية الإسلامية وإلى حضارات أخرى. ونعرض في هذه الدراسة كيفية تعامل المترجمين العرب مع النصوص الفلسفية اليونانية.
الكلمات المفتاحية: ترجمة-عرب-فلسفة-نص

Summary :
Athens is the cradle of Greek philosophy and wisdom: philosophy has touched on many intellectual subjects such as politics, ethics, existence, logic, biology, rhetoric and others. However, philosophy has spread all over the world and has shifted to other cultures and civilizations through translation. Among the most important translations of Greek philosophical works are Arabic translations, which contributed to their introduction into Arab-Islamic culture and other civilizations. In this study, we present how Arabic translators deal with Greek philosophical texts.
Keywords : translation-Arabic-philosophy-text

مقدمة:

إن الترجمة فعل معرفي وفكري وثقافي ولساني مركب ومعقد ومتكامل. زيادة إلى أنها فعلا مبنيا على إستراتيجية محكمة، تتحكم فيها مقاييس ومعايير، تساهم جميعها في تفعيل الترجمة وانتظام سيرورتها من لغة لأخرى. لهذا، فالتفكير في الترجمة هو تفكير في نسق معرفي وفكري له أهداف تواصلية بالدرجة الأولى، تمتد لما هو مجتمعي وتقني وحضاري وإيديولوجي وإبداعي، على اعتبار أن أي تعريف لمفهوم (الترجمة) لابد وأن يتسع ليشمل جدلياته الحية وآفاقه المتعددة، كفعل إبداعي، ونشاط لغوي، وضرورة حضارية، وموقف إيديولوجي.

فالترجمة وسيلة تواصل بين الشعوب من خلال الإسهام في ترويج الفكر الإنساني عبر نقله إلى لغات غير لغته. كما أنها عامل إنقاذ للثقافة من الغرق والحرق والإتلاف والضياع والتهميش والإقصاء، من خلال إيداعها بنوك المعرفة الإنسانية والتاريخ الثقافي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتمت عمليات التفاعل بين الحضارات الإنسانية من خلال عدة سبل، من أهمها الترجمة التي كانت المعبر الرئيس لاقتباس اللاحق من السابق، وتفعيل التلاقح الحضاري بين الثقافات التي تعاصرت أو تتابعت. فعن طريق ترجمة النصوص عرف العرب المسلمون الذخيرة الحضارية للأمم الأسبق تحضراً، وعلى وجه الخصوص الإغريقية التي انطوى تراثها على أصول كثيرة من مصر القديمة وحضارات الشرق. وتبقى الترجمة أحد أهم العوامل التي أثّرت تاريخ الإنسانية وأثّرت فيه، سلباً وإيجاباً.[1]

وبفضل الترجمة انتقل التراث اليوناني إلى السريان ثم إلى العرب، ومن ثم إلى اللاتينية واللغات الأوروبية المعاصرة. ومع غياب الترجمة، انطمس تراث هائل دونته الأمم بعدة لغات اندثرت مع أهلها : المصرية القديمة ، الحبشية، البهلوية، الآرامية وغيرها من لغات الأقوام الذين غابوا في التاريخ قبل قرون خلت، أو بقوا في الزمان على هامش التحضر الإنساني.

إن السبيل إلى التطلع نحو الآفاق الرحبة والرؤية المشتركة والأمل المعقود في بناء الحضارة وإثبات الذات وترسيخ مبادئ التفاهم والعيش المشترك في عالم يتسع للجميع ويحترم حق الاختلاف وسنة التنوع لا يكون إلا بالترجمة. فهي تشكل نقطة ارتكاز في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب، وهي المقوم الأساسي في نسيج الحضارة الإنسانية، ولولا الترجمة لظلت الأقوام والأمم والشعوب متباينة ومتباعدة، فالكل يأخذ والكل يعطي مستفيداً من الآخر ومفيداً له، وعن طريق الترجمة انتقلت من جيل إلى جيل فلسفة الإغريق وحكمتهم وجبر الخوارزمي وكيمياء أبي حيان وبصريات ابن الهيثم، وعن طريق الترجمة اتسعت دائرة المعرفة، فالترجمة تقلص الهوة القائمة بين الشعوب، وتقيم جسراً للتفاهم، وتبادل الثقافات والمعارف في عالم أصبح اليوم محكوماً بالمعرفة والمعلومة السريعة.

ولقد أدّت الترجمة ولا زالت تؤدي أدوارا كبيرة في حماية التنوع والتعدد الثقافي وتدعيم فلسفة "المثاقفة" والتقارب والتعايش بين الشعوب والحضارات. فلقد كانت الترجمة دائما توفر الأرضية الصلبة للانطلاق والإقلاع الحضاري من خلال تأسيس الأرضية المعرفية وتحديد الحد الأدنى من المعارف التي لا يُقبل النزول تحتها إلى مستويات الجهل والاستهتار المعرفي. فالأمم لا تبدأ من فراغ، بل من الاستفادة من المترجمات التي ليست شيئا آخر غير تجارب السابقين ومعارفهم وخبراتهم محفوظة بين دفتي كتاب،[2] وهكذا تتواصل الحضارات وثقافاتها.

ويجب التذكير على أن هذه النهضة لم تأت من فراغ بل كانت هناك عوامل عدة: مادية وبشرية وثقافية، شكلت دافعا قويا لقيام حركة ترجمة عربية إسلامية رائدة ومزدهرة امتد تأثيرها إلى العالم الغربي .

1. العرب والترجمة:

للتواصل الثقافي بين الحضارات عدة أشكال وطرق، والترجمة تعد أرقى هذه الطرق إذ من خلال ترجمة ثقافة الآخر تصل أفكاره ومعتقداته وتجاربه بسهولة ويسر. ولقد أوجد الإسلام مناخا علميا خصبا، "فظهوره كان دفعة قوية للتفكير العلمي لكي ينفتح وينتشر ويزيد

[1] يوسف زيدان، مدير مركز المخطوطات ومتحف المخطوطات بالاسكندرية. مؤتمر المخطوطات المترجمة، مكتبة الإسكندرية 29 مايو - 1 يونيو 2007.

[2] مُحَمّد سَعيد الرّيْحَاني. دور الترجمة في الإقلاع الحضاري، مدونة "زاوية الفكر". 2014/04/01.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من معارف الإنسان ورفاهيته"[3]. لذا كان عليه في انتشاره الواسع والسريع الاحتكاك بثقافات وشعوب أخرى، "فمن المعلوم أن الإسلام لم ينتشر في فراغ، فالأمم التي اعتنقته أمم عريقة، عرفت حضارات شتى وثقافات متنوعة. لذلك فقد اتصل الإسلام بهذه الأمم جميعا واتصلت به، وأخذ منها وأعطاها. فعرف حضارة الهند وحكمة إيران وفلسفة اليونان وشريعة الرومان ورهبنة النصرانية ومذاهب التصوف، واختلط بـأقوام تنوعت عقائدهم وتباينت مذاهبهم وتعددت أجناسهم وتشعبت آدابهم، ونتج عن ذلك كله مزاج فكري واجتماعي واقتصادي وروحي جديد، مما زاد في نضج العقل العربي، وهيأه لمزيد من البحث والتعمق"،[4] ومكنه من الاطلاع على ما لدى هذه الشعوب من معارف وعلوم من ناحية وعلى انتشار اللغة العربية لغة الدولة الرسمية فنشطت حركة مبكرة للترجمة أسست لفترة ازدهار للعلوم ونقلت مشعل السبق العلمي إلى الحضارة العربية الإسلامية. ولئن كانت العوامل الدينية والسياسية قد لعبت دوراً أساسياً في انتشار اللغة العربية في جميع أرجاء الدولة الإسلامية فإن حركة ترجمة العلوم من مصادر وثقافات مختلفة إلى العربية هي التي مكنتها من أن تخلف اللغة الإغريقية كلغة للعلم على مدى قرون طويلة.

ولقد كانت الترجمة هي أولى مراحل الحركة العلمية العربية الإسلامية، مشكلة بداية التأريخ للعلوم في الحضارة العربية الإسلامية، وتعتبر من أهم الأنشطة العلمية طوال العصر العباسي، لاسيما في عهود أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد والمأمون، وظهر في تلك الفترة مترجمون روَّاد حملوا على عاتقهم عبء نقل التراث الإنساني الموجود آنذاك إلى اللغة العربية التي كانت لغة العلم في ذلك العصر.[5] ورغم ما في الترجمة من صعوبات، إلا أن العلماء العرب استطاعوا أن ينقلوا الكثير من تلك النصوص المترجمة إلى العربية، فزادوا عليها ونقحوها، حيث "أن الثقافات الأجنبية كانت معينا، استقى منه الفكر الإسلامي الكثير من المعارف. فاتسعت بذلك آفاقه وتطورت إبداعاته وتعددت مناهجه، وحقق في فترة وجيزة جدا من الزمن نهضة شاملة".[6]

2. الترجمة العربية للفلسفة اليونانية:

يعد الاهتمام بالتعرف إلى الفلسفة اليونانية ونقلها إلى اللسان العربي من أبرز خصائص حركة الترجمة في العصر العباسي الأول، والذي بدأ يظهر منذ عهد الخليفة المهدي ووصل إلى ذروته في عهد الخليفة المأمون، فقد ساهمت سعة أفق الخلفاء العباسيين الأوائل، وزيادة الانفتاح على مواطني الدولة من المختلفين في العقيدة خلال مجالس المناظرات والتخاطب في تشجيع الخلفاء لنقل بعض كتب الفلسفة اليونانية وترجمتها، لصقل قدرات المسلمين في فن المناظرة والحوار، متخذة من ثقافة التسامح الديني الذي ساد العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين دافعاً قوياً لمساهمة غير المسلمين في الحركة العلمية والثقافية والفكرية النشطة التي غمرت المجتمع العباسي في تلك الفترة، ولا سيما حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية. وقد أتاح هذا التنوع الديني والفكري من ناحية، والوقوف على المنطق ومفردات

---

[3] عبد الحليم منتصر، أثر العرب و الإسلام في النهضة الأوربية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، دت، ص 184.

[4] محمد عبد الرحمن مرحبا. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، 1420هـ/2000م، ط1، 290/1.

[5] عبد الفتاح مصطفى غنيمة، الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة 2007، ص 15.

[6] محمد عبد الرحمن، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، دار الفيحاء، بيروت، لبنان.دط، 1978م. ص 189.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسفة اليونانية من ناحية أخرى الفرصة لظهور أصحاب الميول الفلسفية من المسلمين، ليكون ذلك إيذاناً لهم لممارسة التفكير الفلسفي في جو مشّبع بالحرية.

وبذلك أخذ المسلمون الأوائل الفلسفة عن اليونان، واعتمدوا بالخصوص على فلسفة أرسطو وأفلاطون، ثم أضافوا إليها لاحقاً ما يتناول عقائدهم الدينية، وبذلك أصبحت لهم فلسفة تحمل طابعهم لم تعرفها اليونان، بفضل التحام المسلمين بغيرهم من الأمم، فتكوّن بذلك مزيج فكري جديد للأمة الإسلامية. وكان الدافع الديني هو المحرك الأساسي للرغبة في استخدام الفلسفة والمنطق اليوناني للدفاع عن الإسلام؛ فقد طرأت حاجة ماسة للبحث في خلاصة التجربة العقلية اليونانية نظراً لاتساع رقعة الدولة العباسية الإسلامية، وبعد اختلاط المسلمين واتصالهم بالحضارات المجاورة من فارسية ورومية وسريانية وقبطية. وبمرور الوقت كثُرت مجالس المناظرات والجدل، بين المسلمين بعضهم مع بعض من جانب، وبينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى من جانب آخر، فكان المجادلون من غير المسلمين لهم دراية وعلم بالمنطق اليوناني.

صرّح المستشرق بول كِرَوْس في مقاله الذي يحمل عنوان التراجم الأرسطاطاليّة المنسوبة إلى ابن المقفّع قائلاً: «إنّ حركة الترجمة التي حمل لواءها حنين بن إسحق، والتي استمرّت في غير ما انقطاع إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حتّى يحي بن عديّ وابن زرعة، هذه الحركة قدّمت للمسلمين كلّ الكتب الأرسطاطاليّة»[7]. وهذه الشهادة التاريخيّة، وغيرها من الشهادات في هذا الموضوع، تؤكّد أن الكتب الفلسفيّة اليونانيّة وكتب أرسطو بشكل خاصّ قد تحوّلت إلى اللسان العربي بفعل الترجمة وهذا قبل القرن الرابع الهجري، وذاك جهد عظيم وجليل على نحو غير مسبوق. ولعلّ صورة أرسطو في المخيال العربي بدأت تتشكّل انطلاقاً من تلك النقول المبكّرة لمصنّفاته الهامّة، وبعدها انخرط المسلمون في متون نصوصه الفلسفيّة وفي القضايا الفكريّة التي طرحتها باستحضار الألفاظ والمصطلحات ومفاهيمها بعد تعريب الكثير منها، وإن كانت الألفاظ تبدو في أوّل الأمر غريبة ودخيلة على الثقافة العربيّة الإسلاميّة.

لقد جذبَ أرسطو أنظار الشرق إليه وتلقّى المسلمون المنجز الأرسطي بكثير من الاهتمام، وكان الالتقاء الحضاري بين الفكر الفلسفي اليوناني والحضارة العربيّة الإسلامية أكثر من فعّال ومثمر، وسيمتدّ أرسطو في كثير من المصنّفات العربيّة التي أتتْ على ذكر اسمه وشرح فلسفته وتحليل الكثير من القضايا الواردة فيها. ولم يعد العرب بعد ذلك مجرّد نقلة لأرسطو الذي ينتمي إلى جغرافية أخرى وإلى لسان ودين مختلف، بل أصبحوا متفاعلين مع أفكاره شارحين لها ومضيفين ما يمكن أن يتناسب ومنظومة قيّمهم الثقافيّة والاجتماعيّة والعقائديّة، كما تجلّت في ذات الوقت مواقفهم النقديّة لبعض ما ورد في المتن الأرسطي. ويظهر هذا الاهتمام والتفاعل الإيجابي وطبيعة الفكر النقدي في كتب الفلاسفة المسلمين لاحقاً كالكندي وابن سينا والفارابي وابن رشد على سبيل المثال لا الحصر.

[7] عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة :دراسات لكبار المستشرقين، مصر: مكتبة النهضة العربيّة، 1940، ص 118.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويجمع المؤرخون على أن العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية بدأ عندما انفتح العرب على العالم، وعلى الثقافات والحضارات القريبة والبعيدة سواء في الزمن أم في الجغرافيا، وغذّوا ثقافتهم وفكرهم بأعمال فلاسفة اليونان مطلقين على أرسطو اسم" المعلم". ولا يتردّد المؤرخون في القول بأن أعظم ما أبدعته العبقريّة العربيّة برز وتجلّى لمّا اطلع المفكرون والكتاب العرب من أمثال الجاحظ، وابن رشد، وابن سينا، والفارابي، والكندي وغيرهم على آثار الفلاسفة اليونانيين. ولولا هذه الفلسفة لما كان لما سمّي بـ"مدرسة بغداد" التي أشعت على العرب في القرن الحادي عشر وجود. وكان الفارابي الذي يعود إليه الفضل بالتعريف بها من خلال شروحه لأرسطو رمزها البارز. لذلك يعتبره مؤرخو الفلسفة المؤثر الأساسي في فكر كل من ابن سينا وآبن رشد.

ومن أسباب الاهتمام بترجمة الأعمال الفلسفية اليونانية هي حاجة بعض خلفاء بني العباس، والخليفة المأمون بالتحديد، إلى ترجمة الفلسفة اليونانية، لصقل قدرات المسلمين بفن المناظرة والمجادلة. وكان من ثمار التعّرف إلى المنهج الفلسفي اليوناني أن لجأ المسلمون إلى استعمال السلاح نفسه لمقابلة حجج الخصوم في المناظرات، المجادلة بالمنطق والفلسفة اليونانية، فنشأ عن ذلك ظهور الفرق الكلامية أو ما يُعرف بـ «علم الكلام»، وهو علم الدفاع عن العقيدة بالأدلة العقلية.

ومن أبرز من تناول الأعمال الفلسفية اليونانية نجد ابن النديم الذي توقف عند مؤلّفات أرسطو التي جرت ترجمتها إلى العربيّة، وقد وافانا بعناوينها المعرّبة، ويُعدّ الفهرست أقدم مصدر عربي تحدّث عن كتاب الشعر أو فن الشعر لأرسطو، إذ يقول فيه: "من خطّ إسحاق وبلفظه عاش أرسطاليس سبعا وستين سنة ترتيب كتبه المنطقيّات الطبيعيّات الإلهيات الخلقيات الكلام على كتبه المنطقيّة هي ثمانيّة: قاطيغوریاس معناه المقولات باري أرمانيكس معناه العبارة أنالوطيقا معناه تحليل القياس أبودقطيقا وهو أنالوطيقا الثاني ومعناه البرهان طوبيقا ومعناه الجدل سوفسطيقا ومعناه المغالطين ريطوريقا معناه الخطابة".[8]

ويرى البعض أنّه لم تصلنا من الترجمات التي ذكَرَتْها بعض المعاجم القديمة سوى نسخة خطيّة عن ترجمة متّى بن يونس وهي محفوظة في مكتبة باريس، وهي ترجمة تنقصها الدقّة، فقد أساءت فهم الأصل و إدراك المعاني التي قصدها أرسطو في مصنّفه حول الشعر، ولم تصب في تعريب بعض المصطلحات والألفاظ التي يبدو أنّ اللسان العربي لم يكن قد تعوّد عليها بعد، ولم تكن مألوفة في متون ثقافة ليست لها ذات المعاني والمضامين و الدلالات، وهي رديئة بسبب عدم دراية المترجم الكافيّة بأصول اللغة اليونانيّة والعربيّة وبمناخ الحضارة اليونانيّة من جهة. ومن جهة أخرى لكون الشعر العربي آنذاك لا يمثّل سوى الشعر الغنائي، وهو الجنس الذي لم يتحدث عنه أرسطو، في حين أن كتاب فن الشعر يتحدث عن أجناس لم يعرفها العرب وهي الشعر الملحمي والدرامي. لذلك نجد في ترجمة متى بن يونس كلمة مديح في مقابل تراجيديا، وهجاء في مقابل كوميديا، مما يؤكد سوء

[8] ابن النديم، **كتاب الفهرست**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص250.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم الكتاب، وضياع دلالته الأساسية [9]، ولم تلقى هذه الترجمة إعجاب النقاد والمتخصصين.

ومن الترجمات القديمة التي وصلتْنا أيضا عن فنّ الشعر، تلك التي أنجزها الفيلسوف والمنطقيّ والشارح أبو نصر الفارابي والموسومة بـ رسالة في قوانين صناعة الشعراء. وهناك ترجمة لابن سينا وهي تحمل عنوان فنّ الشعر من كتاب الشفاء، وترجمة أخرى للفيلسوف والقاضي ابن رشد وهي توسم بـ تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر. وكلّ هذه الترجمات لم تكن دقيقة بالمستوى الذي كان أرسطو يبتغيه من فنّ الشعر، أو أنّها كانت تحتاج إلى تعمّق أكثر في المفاهيم والمصطلحات من أجل تجويد النص، بوصف الترجمة الإبداعيّة تسعى دائماً نحو هذا الهدف. وربّما سعياً وراء هذه الغاية قام عبد الرحمن بدوي بإعادة ترجمة نصّ أرسطو فنّ الشعر من اللغة اليونانيّة إلى اللغة العربيّة في العصر الحديث وأعقبه بضمّ الترجمات الأربع المذكورة إلى ترجمته. وقد يكون بدوي يريد، من خلال هذا العمل، أن يجعل المرء يتتبّع مختلف الترجمات القديمة التي جاءت في سياقات زمنيّة وثقافيّة مختلفة ويقارن بينها، فضلاً عن مقارنتها بالترجمة أو الترجمات الحديثة للنصّ الأرسطي.

وتعدّ ترجمة الفارابي الموسومة رسالة في قوانين صناعة الشعراء من النقول المبكّرة للتراث اليوناني، وقد استعان الفيلسوف في أمر الترجمة بشرح ثامسطيوس ويقول بدوي في نقده لترجمة الفارابي: «رسالة الفارابي لم تتناول كتاب أرسطو في ((الشعر)) إلاّ لاماماً، ولم تمسّه إلاّ مسّا خفيفاً جدّاً.. واعتذار الفارابي عن التوسّع والاستقصاء اعتذار مُضحك»[10]، وقد جاء تعقيب بدوي استناداً على خاتمة رسالة الفارابي التي يقول فيها: «فهذه قوانين كليّة ينتفع بها في إحاطة العلم بصناعة الشعراء. ويمكن استقصاء القول في كثير منها، إلاّ أنّ الاستقصاء في مثل هذه الصناعة يذهب بالإنسان في نوعٍ واحدٍ من الصناعة، ويشغله عن الأنواع والجهات الأخر. ولذلك ما لم يشرع في شيء من ذلك قولنا... تمت المقالة في قوانين صناعة الشعر لأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان»[11]. وقد اعتبر بدوي اختصار الفارابي لرسالة الشعر لأرسطو بهذا الشكل من النقائص، فهو لم يُحِط بموضوعها ولم يتعمّق في قضايا الشعر الأرسطي.

أما ترجمة ابن رشد الموسومة بـ تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر والتي يلخّص فيها كتاب أرسطو بشكل إجمالي، وهو تلخيص ينقصه الشرح والتدقيق في المضامين، وبناء على ذلك لا ترقى الترجمة / التلخيص لابن رشد إلى ما كان يُرتجى منها من إصلاح الترجمات السابقة أو الإضافة إليها على حد قول البدوي «تلخيص ابن رشد هنا لا يفيد في تحقيق الترجمة التي ينقل عنها لأنه لا ينقل

---

[9] عبد الرحمن بدوي، أرسطوطاليس فنّ الشعر، ترجمه عن اليونانيّة وشرحه عبد الرحمن بدوي، القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، 1953، ص115.

[10] أرسطوطاليس، فن الشعر، ترجمه عن اليونانيّة وشرحه عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، 1953). ص53.

[11] رسالة في قوانين صناعة الشعراء للمعلّم الثاني الفارابي، في: أرسطوطاليس فنّ الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، ص 158.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النصوص بحروفها، هذا مع ضآلة ما ينقله واعتماده على التوسّع في البسيط للمعنى فيما يختاره، ممّا تضيع معه حروف النصّ. ومن هنا لم نستفد من تلخيصه هذا في إصلاح ترجمة أبي بشر متّى»[12]. ورغم كل هذا إلا أن المترجمين العرب استطاعوا إدخال المفاهيم الأساسية للفلسفة اليونانية إلى الثقافة العربية الإسلامية.

3. أثر الفلسفة اليونانية في الثقافة العربية الإسلامية:

وحاول بعض علماء المسلمين والمشتغلين بالترجمة التوفيق بين الفلسفة والدين، وتجلت إسهاماتهم في علم الفلسفة في تفنيد ما في مؤلَّفات اليونان من أفكار ومتون فلسفية، والربط بين ما جاء في أطرافها من معارف متناثرة ومتباعدة، وإضافة شروح وافية لها، ومن هنا بدأ ظهور التفكير الفلسفي بين العرب. ومن الكتب التي ترجمت إبان الخلافة العباسية: رسائل لأرسطو، وكتاب «المجسطي» في الفلك، «وأصول الهندسة» لإقليدس.

وتطور التأثر الفلسفي آنذاك من تراجم الفلسفة اليونانية، إلى الشرح، مع بعض الإضافات الفلسفية، حيث مهد لها الكندي الذي يتفق أغلب الدارسين أن له الفضل في ظهور التأليف الفلسفي العربي بالمعنى الأصيل للفلسفة. وتعد الفلسفة الرياضية للكندي أهم ما في نتاجه الفلسفي، وفيها تمتزج الأفلاطونية الجديدة بالفيثاغورية الجديدة. أما الرازي فيعد حامل لواء الأفلاطونية في تاريخ الفلسفة العربية. ومن أكبر أعلام الفلسفة في الحضارة الإسلامية هو الفارابي، أول واضع لأسس الأفلاطونية المحدثة في صيغتها العربية، وأول مفكر عربي عمل على وضع نظام فلسفي متكامل. إضافة إلى شرحه فلسفة أفلاطون، فقد درس الفارابي مؤلفات أرسطو ورتبها وفسرها وشرحها، فلُقِّب المعلم الثاني. وعلى رغم ذلك فإن الأفلاطونية المحدثة اقترنت أكثر بابن سينا في كل من المشرق والمغرب العربي، أما كتابه في الطب «القانون» فله تأثير هائل عالميًّا جعل منه الأشهر على النطاق العالمي.

أما في الجانب الغربي من العالم العربي ظهرت في المغرب العربي والأندلس أعمال فلسفية كان من أوائل أعلامها ابن باجة وله مصنفات في الفلسفة والطب، واعتنى بشرح عدد من مؤلفات أرسطو. وكان العالم الثاني ابن طفيل الذي لم يصلنا من مؤلفاته غير «حي بن يقظان». أما العالم الأكبر، وربما في الفلسفة العربية كلها، فهو ابن رشد الذي شرح أغلب كتب أرسطو بطريقة تضاهي جميع من سبقه، إضافة إلى شرحه جمهورية أفلاطون؛ لذا لقب بالشارح. وكان لابن رشد كثير من المؤلفات الفلسفية، وبخاصة في التوفيق بين الفلسفة والشريعة.

نجد حضور الأثر الفلسفي الإغريقي داخل بنية الفلسفة الإسلامية على مستوى المفهوم الفلسفي، باعتبار أن الفيلسوف المسلم، ومنذ البداية، اشتغل بالمفهوم اليوناني للفلسفة ومضامينها. ولعل إلقاء نظرة سريعة على رسائل الكندي، وهو أول فيلسوف في الإسلام، تدلنا على أن جهازه المفاهيمي يتأسس على اللغة الفلسفية اليونانية. وهكذا سنلقى أن مفاهيم أفلاطون وأرسطو هي التي تنسج نظام الخطاب وتكونه داخل كتابات الكندي الفلسفية . فقد أفرد فيلسوف (كندة) رسالة لتحديد معاني بعض المصطلحات الفلسفية، ولم تكن عنده هذه المصطلحات غير تلك التي ترجمت عن اليونانية، مثل (الهيولى)، و(الصورة)،

[12] أرسطوطاليس، فنّ الشعر، تر: بدوي، أنظر تصدير المترجم، ص 55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و(الأسطقسات) و(العناصر)، والعلل الأربع: المادية والصورية والفاعلة والغائية.. وغير ذلك من المفاهيم الفلسفية.

كما أن رسائل الكندي، سواء في عناوينها أو في محتوياتها؛ تنطق بالمفهوم الفلسفي الإغريقي. فمن عناوين رسائله، مثلاً: (الجزء الأول في الفلسفة الأولى)، و(القول في الصورة). ومن بين ما نجد في ثنايا رسائله من مفاهيم، مثلاً: مفهوم (الفلسفة)، والزوج المفاهيمي (الظن - اليقين)، و(العلل الأربع)، و(المثل). وكما هو الأمر بالنسبة للكندي، سيكون المفهوم الفلسفي اليوناني حاضراً بقوة في فلسفات (الفارابي) و(ابن سينا) و(ابن باجة) و(ابن رشد)، بل سيكون مكونا أساسياً لخطاباتهم الفلسفية[13].

ثانياً: إن حضور المفهوم الفلسفي اليوناني في تكون الفلسفة الإسلامية، منذ الكندي إلى ابن رشد، يرتبط بحضور القضايا والمضامين الفلسفية التي أنتجها فلاسفة اليونان. فعلى الرغم من صياغة الفيلسوف المسلم لقضايا وإشكاليات خاصة به، أفرزتها شروط ثقافته ومجتمعه العربيين الإسلاميين، فإنه اشتغل بقضايا فلسفية كما صاغها فلاسفة اليونان، واستعاد في الوقت نفسه المحتوى المعرفي الذي ضمنوه لتلك القضايا، وذلك في صورة عرض أو شرح أو تلخيص أو تعليق.

لا يعني ما سبق أن الفلسفة الإسلامية تكرار لفلسفة اليونان، كما يرى بعض المستشرقين، بل يقصد بذلك أن فلسفة اليونان، قضاياها ومحتوياتها، شكلت مادة للتفكير الفلسفي في الإسلام، فكانت جزءاً لا يتجزأ من بنيته، ومكوناً جوهريا من مكوناته، دون إغفال خصوصية الفلسفة الإسلامية، انطلاقا من خصوصية واقعها العربي الإسلامي، كما يقول الأستاذ المرحوم محمد عابد الجابري في كتابه (نحن والتراث): "نقل أجدادنا الفلسفة اليونانية، كما وصلتهم، إلى اللغة العربية، وحاولوا التوفيق بينها وبين معطيات المجتمع الإسلامي الدينية والفكرية. ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمجرد النقل والتوفيق. لم يكن عملهم ذلك مجرد ترف فكري، ولا كان صادراً عن الرغبة في الاطلاع على ما لدى الغير من معارف وعلوم، بل كانت هناك دوافع عميقة إلى ذلك، دوافع نابعة من واقعهم الاجتماعي والسياسي والثقافي؛ وبكلمة واحدة: واقعهم الحضاري العام".[14]

ثالثاً: يمكن أن نرصد حضور المكون الفلسفي الإغريقي، باعتباره واحداً من مكونات الفلسفة الإسلامية، في البنية النظرية التي تحرك داخلها الفيلسوف المسلم، أي في الإشكالية المحورية التي وجهت تفكيره، وفي الأهداف التي اشتغل خطابه من أجلها. فقد انتظم تفكير فلاسفة الإسلام حول إشكالية (العقل و النقل). كما أن مقصدهم تحدد في تشريع القول الفلسفي داخل المجتمع والثقافة العربيين الإسلاميين. وبالنظر إلى ذلك نجد أن الفلسفة اليونانية تسكن عقل الفيلسوف المسلم لكي تساهم في تشكيله وتكوينه.

لقد حقق المسلمون بفضل الترجمة ما يمكن أن نسميه "المجتمع المفتوح" بانفتاحهم على الشعوب والحضارات الأخرى، لكن ذلك اللقاء ظل جزئيا ومقتصرا على حدود معينة،

---

[13] فلسفة اليونان وأثرها على بنية الفلسفة الإسلامية، من الموقع: http://arabicmagazine.com اطلع عليه يوم 2018/08/15، الساعة16.

[14] فلسفة اليونان وأثرها على بنية الفلسفة الإسلامية، من الموقع: http://arabicmagazine.com .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبعض أبعاد ثقافة الإغريق بقيت معلوماتنا عنها ضبابية خاصة الجانبين الأدبي والسياسي.[15] لعدم وجود ترجمات ودراسات وأبحاث معمقة فيهما.

خاتمة:

كان للمترجمين العرب الفضل الكبير في نقل وإيصال المعارف والمفاهيم الأساسية للفلسفة اليونانية إلى الثقافة العربية الإسلامية. وخير ما نختم به هذا البحث هو إطلاق نداء لتفعيل دور الترجمة في عالمنا العربي والتأكيد على أهميّتها الملحّة لتقريب المفاهيم والرؤى والأفكار، والعمل على الانتقال من فكرة تصادم الحضارات إلى حوارها.

المصادر والمراجع:

1- ابن النديم، **كتاب الفهرست**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص250.
2- أرسطوطاليس، فن الشعر، ترجمه عن اليونانيّة وشرحه عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، 1953).
.
3- عبد الحليم منتصر، أثر العرب و الإسلام في النهضة الأوربية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، دت، ص 184.
4- عبد الرحمن بدوي، أرسطوطاليس فنّ الشعر، ترجمه عن اليونانيّة وشرحه عبد الرحمن بدوي، القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، 1953، ص115.
5- عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة :دراسات لكبار المستشرقين، مصر: مكتبة النهضة العربيّة، 1940، ص 118.
6- عبد الفتاح مصطفى غنيمة. الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة 2007، ص 15.
7- فلسفة اليونان وأثرها على بنية الفلسفة الإسلامية، من الموقع: http://arabicmagazine.com اطلع عليه يوم 2018/08/15، الساعة16.
8- محمد أيت حمو، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دراسات ومراجعات نقدية للكلام، دار الفارابي، بيروت لبنان، ومنشورات الاختلاف، الطبعة1، 2011،ص ص: 48-49.
9- مُحَمّد سَعيد الرّيْحَاني. دور الترجمة في الإقلاع الحضاري، مدونة "زاوية الفكر". 2014/04/01.
10- محمد عبد الرحمن مرحبا. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، 1420هـ/2000م، ط1، 290/1.
11- محمد عبد الرحمن، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، دار الفيحاء، بيروت، لبنان.دط، 1978م. ص189

[15] محمد أيت حمو، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دراسات ومراجعات نقدية للكلام، دار الفارابي، بيروت لبنان، ومنشورات الاختلاف، الطبعة1، 2011،ص ص: 48-49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com